
كل الرسل
في الكتاب المقدس
www.christianlib.com
بقلم
هربرت لوكير
دار الثقافة

# تيموثاوس
# البديل الجاهز

لو كان لبولس رفيق مفضل من بين كل كوكبة القديسين الذين يذكرهم بالاسم في كتاباته، فلا شك أنه كان تيموثاوس، الذي كتب إليه رسالتين من رسائله التي لا تضاهي. يذكر بولس تيموثاوس في ١٦ فقرة، وهو يصر في ست منها على وحدة الفكر والهدف بينهما، وفي ست أخرى، يشير إلى اشتراك تيموثاوس معه في كتابة الرسالة، وفي الفقرات الأربع الأخرى يدعو رفيقه الشاب ابنه أو خليفته. هذه المكانة الفريدة التي يحتلها تيموثاوس في قلب بولس تثبت أنه كان أعز صديق وأوفى رفيق له ونستنتج من الاهتمام الذي أظهره بولس من نحو تهذيب تيموثاوس أنه يبدو كما لو كان بديله الجاهز، المختار والمدرب ليلعب دوراً عندما يكون رئيسه لأي سبب من الأسباب غير قادر على القيام به. أتيحت الفرصة لهذا البديل الجاهز الذي يبلغ من العمر عشرين عاماً في بعض الأوقات بأن يلعب دوراً متميزاً على المستوى الفردي. قال ملك انجليزي عن ابنه الواقع تحت ضغط هجوم مكثف في معركة حربية شرسة «دع الصبي يحرز أول انتصاراته».
أرسل بولس تيموثاوس من أثينا إلى المعمعة في تسالونيكي، ليكمل تأسيس الكنيسة هناك، والذي لم يستطع بولس أن يحققه بسبب طرده المفاجيء من المدينة (١تس ٣: ٢). وفي الوقت المناسب، انضم تيموثاوس إلى بولس في كورنثوس وكتب عن إيمان وآلام القديسين، وحمل معه هدية مالية مقبولة للوفاء بالاحتياجات الملحة (أع ١٨: ١، ٥، ٢كو ١١: ٩). ولذا فإن تيموثاوس هو بديل بولس الجاهز «لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً» (١كو ١٦: ١٠).



يقول الدكتور هورث «لم يكن مقرراً أن يكون تيموثاوس كارزاً فقط، بل الرفيق الخاص لبولس في عمله الكرازي الفريد». وبضم كل الشواهد التي ذكرها بولس عن تيموثاوس معاً يظهر كما لو كان الرسول يحلم بأن يكون تيموثاوس أسطورة من الأساطير، ومع ذلك فلابد أن بولس كان يتميز بقوة الشخصية التي جعلته يبذل مجهوداً كبيراً لتهذيب تيموثاوس، إلا أن شخصية تيموثاوس كانت محيرة. إن سجل تحركاته ليس لافتاً للأنظار «من الممكن

تلخيص الـ ٢٠ سنة في قصة العهد الجديد عن تيموثاوس على اعتبارها سلسلة من الرحلات والمهام، دون وجود ما يدل على شيء لافت للنظر في أي منها».

ما لا يمكن لأي شخص أن ينكره، تصوير الصداقة الجميلة بين بولس وتيموثاوس، أي بين رجل مسن ورجل أصغر منه كشيء مفيد لكلا الطرفين، والتي يمكن بموجبها أن الواحد يكمل الآخر. فالوفرة عند طرف يمكن أن تشبع احتياجات الطرف الآخر، بينما الرجال ذوو الأعمار المتساوية تكون لهم احتياجات مشتركة واشباعاتهم مشتركة أيضاً. ألا يتضح ذلك من الصداقة بين هذين الاثنين؟ كان لدى بولس الدافع والحماس - وكان لدى تيموثاوس التأمل والتحفظ. استجاب تيموثاوس لذلك الميل القوي للتعاطف الذي نشعر به في كتابات بولس، ولابد أنه دعا نفسه «التلميذ الذي أحبه بولس». كانت محبة بولس بالطبع هي التي أدت فيما بعد إلى تقدم تيموثاوس، وليس نجاح البديل الشاب هو الذي اشعل محبة بولس!.

يقول الدكتور أ. جرني Gurney في كتابه الثمين عن «الرسالة الأولى إلى تيموثاوس» في تعليقه على حقيقة أن حياة تيموثاوس كانت مكملة لحياة بولس:

«تجمع بينهما أعمق روابط الوحدة في تنوع. إنها لا تجمع بين مثلين بل بين نقيضين. فقد أراد الله لتيموثاوس أن يقف جنباً إلى جنب مع بولس. كم كان يبدو تيموثاوس ضعيفاً في بعض الأحيان في مواجهة القوة الجبارة «لبولس المسن». ومع ذلك كان تيموثاوس حقاً مصدر قوة لبولس، وكم كان تيموثاوس ضرورياً ومشجعاً لبولس. أحدهما كان «الأب الروحي» والآخر «الابن المحبوب».

كانت الاختلافات بين الاثنين ملحوظة، كما يمضي الدكتور جرني في الإدلاء بها بالطرق الآتية:

أحدهما، وُلد ليكون قائداً، الرائد المختار لعقيدة جديدة وغير مختبرة، يشتعل حماسة وغيرة لأجل المسيح، كما كان ذات مرة ينفث تهدداً وقتلاً ضد الرب.

والآخر، يرغب أن يشغل المقعد الثاني بطبعه، وهو ليس واثقاً تماماً من نفسه وهو يعتمد على الآخرين بالسليقة، شريك في العمل، وليس رئيساً.

أحدهما، قوي، لديه قدرة على الإقناع، أعظم من منتصر بإيمانه القوي، وهو واثق، على الرغم من ترك الناس له، بأن الله معينه، وهو مقتنع أنه «لا يقل ذرة واحدة عن أعظم الرسل» من حيث السلطان الإلهي. أما الآخر فهو شديد التواضع في استعماله للسلطة الروحية، لدرجة أنه يتراجع عن تأكيد الذات، قانعاً بواجبات مركزه، حتى يصبح في خطر أن يواجه بالاحتقار (١كو ١٦: ١٠، ١١)، وهو بحاجة لشيء من الصلابة وعدم الإذعان بسهولة».

يبرز تيموثاوس «كرجل محب للسلام ذي قلب متواضع» وهو مثل سيلا، خير من يمثل الرجل الثاني، والصديق الحميم الدائم، الرجل الذي يصلح كمرآة لك، أقرب إلى الراعي والأسقف منه إلى الرسول. وعلى الرغم من عدم تساوي بولس وتيموثاوس في المواهب والسمات الشخصية إلا أنهما كانا مرتبطين معاً بإيمان مشترك وتكريس مشترك للمسيح. يبدو أن بولس وتيموثاوس كانا كالوترين في قيثارة تقدم نشيد الحمد لله مخلصهما، وكانا يشتركان سوياً في إظهار محبة دائمة للسيد، وقد جاهدا ليجعلاه معروفاً في كل مكان نودى فيه بالإنجيل، كان قلباهما واحداً في إتمام قصد الله من الفداء.

وإذ يرسم بولس صورة كاملة لابنه الشاب في الإيمان، فدعنا نحاول الآن أن نعدد الحقائق والملامح التي لدينا عن تيموثاوس في كتابات الرسول.

### ١- كان رسولاً

نشعر أنه من الضروري أن نبدأ من هنا، لأن هناك

شكوكاً فيما إذا كان تيموثاوس رسولاً أم لا. هل كان رسولاً من الدائرة الأوسع، أم كانت خدمته قاصرة على أن يكون رسولاً نائباً عن بولس؟ وإذا كانت الرسولية منحت لأناس يتسمون بالصفات الرسولية مثل أندرونكوس ويونياس (رو ١٦:٧) فلماذا يبدو بولس وكأنه حجب الرسولية عن تيموثاوس في الشواهد التي أشار فيها إليه؟ (٢كو ١:١، كو ١:١) وما يقال عن إدراج اسم سيلا في قائمة الرسل ينطبق على تيموثاوس لأنه في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي، يرد سيلا أو سلوانس وتيموثاوس مرتبطين معاً، وعندما يتحدث بولس عن «رسل المسيح» فهو يشير إلى نفسه إلى رفيقيه في السفر (١تس ١:١، ٢:٦). «بولس وسلوانس وتيموثاوس... رسل المسيح» ومع أن تيموثاوس رسول صغير بجانب بولس الرسول الكبير، إلا أنه بالرغم من ذلك مارس الخدمة الرسولية.

### ٢- كان لديه تراث من التقوى

شهد بولس إلى نشأة تيموثاوس المسيحية عندما قال عنه «وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة» (٢تي ٣:١٥). ويفهم من التحية الرسولية التي يستهل بها بولس رسالته الثانية إلى مساعده الشاب أن الرسول كان يفكر في عبير البيت الذي نشأ فيه تيموثاوس «إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي ولكني موقن أنه فيك أيضاً » (٢تي ١:٥). إذن فالسيدتان اللتان كان لهما تأثير كبير عليه منذ طفوليته، هما جدته وأمه. نحن لا نعرف شيئاً عن والد تيموثاوس الذي لم يرد اسمه سوى أنه يوناني، أو أممي (أع ١٦:١) من الواضح أنه غير مسيحي. لأن اسمه لم يذكر مع اللتين اشتركتا في تلقينه المبادىء المسيحية. وبما أن تيموثاوس، كطفل، كان ملماً بالعهد القديم، إذن فوالده لم يكن لديه اعتراض على تعلم ابنه لأسفار الكتاب المقدس العبرية القديمة، ولكنه اعترض على الختان، والذي كانت أمه كيهودية، تؤمن به. لذلك فاليهود في لسترة، موطن تيموثاوس، لم يعجبهم هذا الابن غير المختون من أم يهودية.

وعندما عمل تيموثاوس مع بولس في حقله المرسلي الواسع، اكتشف أنه بينما كان الأمميون يستمعون إليه، كان اليهود يتحولون عنه لكونه غير مختون. ومن المرجح أنه في ذلك الوقت، كان أبوه قد مات، فاتبع نصيحة بولس، أبيه الروحي، وخضع لطقس الختان المؤلم لأجل الصالح العام. لقد تجاوب بولس طواعية لأجل منفعة تيموثاوس، لأنه فيما بعد سوف يصبح مقبولاً لدى كل من اليهود والأمم. نحن لا نعرف ما الذي كان تيموثاوس مديناً به لوالده، ولكن حيث أن أمه وجدته اشتركتا معاً في تنشئته تنشئة مقدسة، فدعنا نلقي نظرة سريعة إليهما.

**لوئيس:** اسم يوناني شائع إلى حد ما، كانت الجدة التي أثر إيمانها وتقواها تأثيراً كبيراً على بولس كلما زار منزل تيموثاوس. قال هندي مشهور كان يشعر بالحاجة الماسة لتأثير الأبوين: «إن الهند بحاجة ماسة إلى جدة جديدة». لم يعان تيموثاوس أبداً من ذلك. هناك مثل ألماني يقول: «إن تقويم الجدة لا يحدث أي أثر». ولكننا واثقون من أن تقويم جدة تيموثاوس التقية أحدث تأثيراً كبيراً على شخصيته. فإذ كانت يهودية متحمسة مؤمنة، فقد علمت عائلتها الكتب المقدسة، ولابد أنها كانت مصدراً للقوة الروحية في البيت. وبالمناسبة فهذه هي المرة الوحيدة التي يظهر فيها اللفظ «جدة» في الكتاب المقدس، أما اللفظ «جد» فهو لايظهر أبداً.

**أفنيكي:** ابنتها، وصفها بولس بأنها «امرأة يهودية مؤمنة» أي، آمنت بالمسيح وقبلته كمخلص لها (أع ١٦:١). ويفهم من ذلك أن زوجها لم يشاركها إيمانها، فقد كان غير

مؤمن. ويبدو أيضاً أنها لم تكن مؤمنة منذ البداية، مما يفسر سبب زواجها من زوج أممي. ومع أنها كانت يهودية في الوقت الذي التقت فيه بزوجها، وربما لم تكن يهودية محافظة متمسكة بإيمانها، فارتكبت خطأ الزواج من شخص وثني. ولكنها عندما آمنت، بدأت تصلح الخطأ الذي ارتكبته ضد قانون الزواج اليهودي بأن أحاطت ابنها من هذا الزواج بتأثيرات مقدسة. يعتقد بعض الشراح أنه من الجائز أن أفنيكي آمنت بالمسيح أثناء رحلة بولس التبشيرية الأولى إلى لسترة، لأنه عندما جاء إلى المدينة مرة ثانية، قال عنها «امرأة يهودية مؤمنة» (آمنت). لا أحد يعرف بكم يدين العالم للأمهات التقيات! كم هو سعيد الطفل الذي له أم تقية ترغب كثيراً أن تربي نسلها في خوف الرب وإنذاره!.

من الأدلة على إيمان وتقوى أفنيكي الاسم الذي أعطته لابنها «تيموثاوس» الذي يعني «أكرم الله»، وقد كان اسماً على مسمى فأكرم الله في حياته «١صم ٢:٣٠).

فمنذ الطفولة كما تقول الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣:١٥، كان تيموثاوس يعرف الكتب المقدسة، وكان تهذيبه بهذه الكتب من قبل أفنيكي أمه، والتعليقات الذكية لجدته لوئيس، هي التي قدمت لتيموثاوس أساساً جعله «متأهباً لكل عمل صالح» (٢تي ٣:١٧).

كم أعطى هذا الإيمان العديم الرياء للأم الشيء الكثير لتيموثاوس، وداڤيد لڤنجستون، وماري سليسور، ول د.ل مودي وللكنيسة! وكم مرة يعيد الله ملء مخازن كنيسته الفارغة بأناس من أبعد الأماكن، ومن أحقر البيوت، ومن أكثر الآباء تواضعاً.

إن مسئوليات أولئك الذين عرفوا الكتب المقدسة منذ نعومة أظفارهم أعظم من المحرومين من هذا الامتياز. وإنها لبركة كبرى أن تعرف الكلمة في الطفولة من والدين تقيين. إن الحقائق الإلهية المغروسة في عقول الصغار نادراً ماتنسى. وأن تعرف المسيح وحقه في وقت متأخر من حياتك دون أي معرفة مسبقة عنه، أو بدون تأثير التنشئة المسيحية، يعني أن تبدأ السباق المسيحي وأنت معوق إلى حد ما. ولكن بالنعمة الإلهية يمكن للمعوق أن يكسب السباق.

### ٣- تجدد على يد بولس

بالرغم من معرفته بالكتب المقدسة والتنشئة المسيحية، لم يكن تيموثاوس نفسه مسيحياً ملتزماً حتى خضع للتأثير الروحي للرسول بولس. وكون تيموثاوس واحداً من الذين تجددوا على يد بولس ثابت من الطريقة التي يتحدث بها عنه كابنه الحبيب والأمين في الرب (١كو ٤:٧)، وكالابن الصريح في الإيمان (١تي ١:٢)، وكتيموثاوس «الابن الحبيب» (٢تي ١:٢). كان تيموثاوس يحمل ودا خالصاً لأمه التي كان تأثيرها عليه موجهاً نحو السماء، ولكن أتى اليوم الذي فيه، وفقاً لعبارة بولس، «رسم يسوع المسيح مصلوباً» أمام عيني تيموثاوس، واكتمل عمل النعمة في نفسه (غل ٣:١).

من خلال خدمة بولس، دبت الحياة في معرفة تيموثاوس القديمة بالكتب المقدسة وقادته إلى جدة الحياة، وأصبح مخلصاً بالنعمة، عندما أتى كثيرون ليروا حياته المتغيرة.

من المرجح أن تيموثاوس قد تجدد أثناء زيارة بولس الأولى إلى أيقونية ولسترة، حيث أنه يشير إلى الاضطهادات التي تعرض لها هناك، والتي من حيث أن تيموثاوس كان من لسترة، فإنه كان على علم بها (٢تي ٣:١٠، ١١). وفي زيارة بولس الثانية إلى لسترة ودربة، كان تيموثاوس بالفعل واحداً من المؤمنين هناك (أع ١٦:١). في تعليقه المفيد على سفر الأعمال، يضع الدكتور

ج. كامبل مورجان هذا الوصف المعبر عن تجديد تيموثاوس:

أخيراً جاء بولس إلى لسترة، مكان الأحجار، والندوب كانت لا تزال في جسده، وكانت ذكريات اليوم الذي ضربوه فيه بشدة مازالت ماثلة أمام عينيه. وفي لسترة وجد تيموثاوس. يحدث كثيراً أن يعود خدام الله، بعد سنوات من الغياب إلى مكان معركة شرسة وعصيبة إلى مكان الدم والعذاب ليجدوا الثمر. متى أصبح تيموثاوس تلميذاً! لا يمكن الإجابة على هذا السؤال إجابة قاطعة، ولكن الاحتمال الأرجح أنه أصبح تلميذاً في تلك الأيام من زيارة بولس السابقة كان بولس ذات مرة شاباً، وراقب رجم قديس يدعى استفانوس. وكان يحرس ملابس الذين رجموه. كان قد سمع صلاة الشهيد المائت وكانت رؤية وجه استفانوس بمثابة المناخس في قلبه وحياته. وفي لسترة اجتاز في اختبار استفانوس. وبالمصادفة رأى إنسان آخر الأحجار وهي تلقى. والآن عاد بولس ليجد تيموثاوس في مكان الأحجار، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً بدأت تلك الصداقة الجميلة النادرة، صداقة رجل مسن لشاب»

لقد قيل إنه عندما استعاد بولس وعيه بعد أن حاصره الرعاع ورجموه، فإنه أخذ إلى بيت تيموثاوس حيث وجد المأوى. فإذا كان ذلك صحيحاً، عندئذ يمكننا أن نتخيل كيف تأثر تيموثاوس الصغير بحقيقة المسيح عندما رأى كيف أن خادمه بولس كان على استعداد لتحمل كل هذه الآلام لأجله. في ذلك الوقت كان تيموثاوس صبياً متحمساً يبلغ من العمر ١٥ سنة، ولابد أنه استمع إلى بولس وبرنابا وهما يكرزان بالمسيح بما كان يتفق تماماً مع دروس الكتاب المقدس التي علمته إياها أمه التقية.

فإذا كان بولس المتروك بين حي وميت والذي ألقى به خارج الأبواب، قد أخذ إلى بيت تيموثاوس، فلنا أن نتخيل كيف كانت أمه وجدته تقدمان الرعاية الحانية لهذا الرسول المصاب، وكيف اكتسب هذا الفتى الصغير، والذي ربما كان بلا أب وقتئذ، حباً بنوياً لبولس، وإجلالاً واحتراماً لإله بولس. لقد تاق قلب بولس، الذي كان لايزال متألماً لغياب يوحنا مرقس، إلى رفقة الشاب، ووجد العزاء في تيموثاوس الصغير الذي أصبح ابنه في الإيمان.

وفيما بعد، حمل بولس ذكرى تيموثاوس معه في غيابه، وقد استدعى ذكريات سنوات طوال وكيف كان يوم إصابته الخطيرة هو الوقت الذي التقيا فيه سوياً (٢تي ٣:١٠، ١١). كانت أحجار أهل لسترة بمثابة المكوك الذي نسج قلبين معاً ليجعلهما واحداً». وقد علم بولس بالطبع، في زيارته الثانية، بعد ٥ سنوات من زيارته السابقة، أن تيموثاوس كان تلميذاً ذا سمعة حسنة، وقد زكاه الأخوة في لسترة وأيقونية، وتبناه كرسول مساعد له بدلاً من الشاب يوحنا مرقس. ويسجل لوقا الحدث بأسلوبه المميز «وإذا تلميذ كان هناك اسمه تيموثاوس» (أع ١٦:١). كما سبق أن نوهنا من قبل فإن بولس ختن تيموثاوس مراعاة لليهود حتى لا يكون هناك تحيز ضده على أساس انتمائه اليوناني، وبخضوع تيموثاوس لهذا الطقس، تمكن من دخول المجتمع.

### ٤- أصبح خادم الإنجيل

كان من الطبيعي أن يتبنى بولس تيموثاوس ليكون شريكه في الخدمة وأباه الروحي نظراً لإلمامه الفريد بالكتب المقدسة. ويبرز دخول تيموثاوس معترك الخدمة بسبب الملامح الهامة التي تتميز بها. استدعى تيموثاوس كشاب في العشرين من عمره من قبل الشيوخ، ووجهت إليه الأسئلة، فقدم تيموثاوس بشجاعة ووضوح «مجاهرة رائعة بالإيمان أمام شهود كثيرين» . عقد اجتماع صلاة وتكريس، قام فيه بولس والشيوخ الحاضرون بوضع الأيدي

على رأس تيموثاوس، فملأه الروح القدس بالقوة للقيام بالمهام المنوطة به. يشير بولس إلى قبول هبة الله وختم الروح القدس (٢تي ٦:١ ـ ٧)، ووضع الأيدي (١تي ١٤:٤ . ٢ تي ٦:١).

ونظرا لتكليف تيموثاوس بهذه المهمة المقدسة ووضع الثقة فيه لادائها، ما كان يمكنه التخلي عنها فيما بعد، مالم يثبت أنه شخص غير أمين. حمل تيموثاوس المهمة، وقبل القيام بها مدى الحياة دون تحفظ وقد ثبت أنها مهمة شاقة وخطيرة. ولما كان تيموثاوس معيناً لخدمة الرب، فقد أصبح الصديق الحميم للرسول القوي وعن طواعية ترك أماً وجدة محبتين له، وبيتاً جميلاً، للاشتراك في أعمال الرسول وآلامه. وفي الحال، بدأ حياة الشركة الإنسانية الصادقة. لأنه منذ لحظة رسامته، «كولد مع أب» خدم تيموثاوس بولس لأجل الإنجيل (في ٢٢:٢)، وأصبحا واحداً في رحلاتهما، وأخطارهما، وآلامهما لأجل المسيح. وفي أوقات الانفصال الجسدي، كان بولس يتوق لحضور ابنه في الإيمان.

تظهر السجلات أن تيموثاوس، كالصديق، كان يدخل السرور مراراً وتكراراً على قلب بولس في أوقات الحزن، والوحدة والصراع. كان أقرب الكل لبولس القوي، رقيق القلب، والذي لا يمكن الاستغناء عنه كرفيق السفر (أع ١٤:١٧–١٥، ٥:١٨، ٢٢:١٩، ٤:٢٠ إلخ).

وإذا لم يكن لبولس ابن من صلبه، ولأنه كان يمتلك بين ضلوعه قلباً من أحن القلوب الأبوية، فلابد أنه كان يرقب النمو الروحي لابنه في الرب بامتنان، وربما واتته فكرة تبنيه كوريث له. ويبدو أن بولس قام بدور الأب عند إدخال تيموثاوس إلى المجتمع اليهودي (أع ٣:١٦). وطوال السنوات التي كانا فيها سوياً، كان تيموثاوس الرفيق الدائم لبولس في عمل الإنجيل.

وبالقراءة بين سطور نصائح بولس المتنوعة للخادم الشاب، يبدو كما لو كان بولس يحلم بأن يوجد في هذا الشاب المتفتح الثمار التي أوجدها المسيح في حياته الروحية، وهكذا، فقد حاول أن يدربه، ليس فقط ليجاريه في التعليم والسلوك، والهدف، والإيمان، وأن يتعلم أن يقدم للآخرين كل طرق بولس في الحياة المسيحية والعمل، ولكن لكي يصبح أيضاً كبديل جاهز لبولس في تعزيز ودعم رسالة المسيح (١كو ١٧:٤، ٢تي ١٠:٣). ولذا كان كل اهتمامه منصباً على قيمة الأشياء المتعلقة بالتراث الإيماني التي كانت سوف تؤول إلى تيموثاوس عندما يصمت صوته الرسولي القوي إلى الأبد.

لابد أنه كان لبولس بنيان قوي حتى يتحمل كل ما تحمله، ليس فقط في رحلاته التبشيرية، ولكن لمواجهة الضربات المستمرة، والرجم والسجن. كم كانت هناك العديد من الشوكات في الجسد من نصيبه، ولكن صديقه الشاب لم يحصل على امتياز تحمل نفس الآلام التي اجتاز فيها الرسول العظيم. كان يبدو أنه معتل الصحة بسبب مشكلة مزمنة في معدته، ومن هنا كانت إشارة بولس لصحة تيموثاوس ووصفته العلاجية لضعفه الجسدي «لا تكن في مابعد شرَّاب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك واسقامك الكثيرة» (١تي ٢٣:٥).

هناك حقيقة مثيرة علينا أن نلاحظها وهي أنه مع أن بولس كان لديه القدرة على شفاء المرضى، إلا أنه لم يلجأ أبداً لشفاء نفسه من مشاكله الصحية بأي وسيلة معجزية، ولم يلمس جسد تيموثاوس ليشفيه من مرض سوء الهضم، بل وصف له دواء كوسيلة لشفائه.

وبالرغم من عدم قوته الجسدية كان تيموثاوس ابناً حقيقياً لأب لا يقهر في الإنجيل، والذي لم يكن لديه شخص آخر له نفس الرأي والفكر غيره.. ألا يعد شيئاً فريداً أن

يضيف بولس كلمة «رحمة» إلى كلمتي «نعمة وسلام» المألوفتين عند دعوة تيموثاوس إلى الخدمة؟

قال كريسوستوم: «المعلمون في حاجة أكثر من غيرهم إلى الرحمة» ولأن تيموثاوس قد دعي لمنصب يتطلب إمكانية روحية رفيعة المستوى مع المسئولية فقد كان لهذا السبب أكثر عرضة لعدم الوفاء بمتطلباته. ومن هنا كان في حاجة إلى الرحمة.

### ٥- كان كارزاً

بناء على تعليمات بولس الواضحة سوف يثبت تيموثاوس نجاحه في الخدمة بقيامه بعمل المبشر (٢تي ٤:٥). وباكتسابه أرضاً جديدة كرائد للإنجيل فإنه بذلك يتبع مثال الأب الروحي (أع ١٧:١٤). وباستمتاعه بأكبر قدر من ثقة الرسول ومحبته. كان لرابح النفوس الشاب امتياز الحصول على توجيهات بولس الدائمة للقيام بهذا العمل الكلي الأهمية (٢تي ٢:٢، ٣:١٤). ليس هناك دليل على أن تيموثاوس كان يتمتع بمهارة فائقة أو بلاغة لافتة للأنظار. فعلى خلاف بولس، ربما لم يكن مؤهلاً لمركز الخليفة الأول في الكنيسة كما توحي بذلك النصائح المتكررة والملحة لكي يكون شجاعاً ويقظاً.

يبدو تيموثاوس بطابع يغلب عليه الهدوء وعدم القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة. ومع ذلك فقد كانت له سمات التقوى والمحبة الصادقة وطيلة ١٦ عاماً كاملة. كان يتمتع بمحبة الرسول العظيم، وكان موضع ثقته، وكان يشارك في العمل التبشيري، وقد ساعد على التخفيف من أحزانه وأوجاعه. يقول عنه الأسقف هاندلي مول:

«كان وجهه الدال على التفكير وعمق المشاعر والتقوى جاداً بأكثر منه قوياً، ولكنه كان يتميز بقوة الصبر، والإخلاص التام، والشعور بالارتياح في المسيح. ويكافيء تيموثاوس محبة بولس له بإخلاص ثابت غير متغير. وقد كان أميناً حتى النهاية، لربه ولفاديه مهما اجتاز في الدموع والآلام الناتجة عن رقة المشاعر».

بالإضافة إلى عمله الكرازي، كلف تيموثاوس أيضاً بالقيام بدور السفير المكلف بمسئولية صعبة وحساسة لتقويم كنيسة مرتدة (١كو ٤:١٧). وللقيام بمثل هذا العمل، كان لابد من توافر الموهبة والنعمة في آن واحد. وكون تيموثاوس قادراً أيضاً على تهدئه القديسين، والعمل على إنقاذ الخطاة، يتضح في المهمة التي كُلِّف بها لتعزية وتثبيت المؤمنين في وسط الضيقة (١تس ٣:٢). كان لهذا التكليف جانب سلبي وجانب إيجابي، أي، استنكار الخطأ وإعلان الحقيقة الواضحة. إن خجل تيموثاوس الفطري جعل من عمل الكرازة مهمة أكثر صعوبة، ولكن لأن بولس كان يدرك قلة حيلته، فقد حضه على الاعتماد بالكامل على المدد الإلهي أي على «قوة الاستماع إلى الصوت الإلهي والتقاط الوحي الإلهي».

### ٦- كان نموذجاً للكنيسة

حيث أن تيموثاوس كان يجمع بين الأصل اليهودي والأممي، فقد كان حلقة وصل جيدة فيما بين الاثنين. بما أن أبيه كان أممياً وأمه كانت يهودية، فقد كان دم كليهما يجري في عروقه. ذكر الدكتور كامبل مورجان هذه الملاحظة: «إن المثل العليا للعبرانيين والهلينيين اتحدت معاً وتحققت في تعاليم المسيح. فها هو رجل تجري في دمائه كلا الحضارتين، وتندمج في ملكته الذهنية كلا الفكرتين والرجل بالطبيعة عبراني ويوناني في آن واحد: وبالنعمة مشهود له من الإخوة».

جاء بولس، الرسول إلى الأمم، معلناً أن الكنيسة تضم المتجددين من اليهود والأمم على السواء، وها هو يتمثل في رفيقه المخلص مثل هذا التلاحم في كيان احد. والحقيقة العظمى لليهود والأمم كجسد واحد في المسيح قد تعامل

معها بولس في الرسالة إلى أفسس بالتفصيل (انظر أصحاح ٢).

إن تكوين الكنيسة هو ما دعاه بولس «إعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمة الأزلية» (رو ١٦:٢٥)- وهو سر، فهمه بولس وبشر به، أكثر من أي رسول آخر (أف ٣:١١-١٢). لم يكن سراً بالنسبة لأنبياء العهد القديم أن يخلص اليهود أو الأمم. فالسر المكتوم منذ القدم، والمعلن بمجيء المسيح، والذي أعلنه بولس بوضوح، يتمثل في تلك الجماعة الجديدة - الكنيسة - التي يتحد فيها اليهود والأمم المتجددون في نسيج سري واحد «ككنيسة الله الحي».

### ٧- كان المتلقي لرسالتين

من بين الـ ١٤ رسالة التي كتبها بولس، هناك رسالتان موجهتان إلى تيموثاوس، ابنه في النعمة. وهاتان الرسالتان جنباً إلى جنب مع الرسالة الموجهة إلى تيطس تعرفان باسم الرسائل الرعوية لأنها تتكون أساساً من تحذيرات عملية ونصائح تتعلق بحياة وعمل أولئك المسئولين عن تهذيب وامتداد الكنيسة. نحن لا ننوي أن نلخص ونفسر ما علمه بولس في رسالتيه إلى تيموثاوس، بل أن نركز ببساطة على بعض إشاراته الشخصية لرفيقه. إن تيموثاوس الذي كتب إليه بولس قائلاً «لا يستهن أحد بحداثتك» أدرك أنه كان بحاجة لكل التقويم الروحي، والقوة الروحية اللتين يمكنه الحصول عليهما. وفي هاتين الرسالتين المصاغتين بكلمات تدل على القلق واللهفة، أشار عليه بولس بالرجوع إلى وعد الروح المعزي بكل رقة. وعندما نقرأ بين سطور هاتين الرسالتين، يمكننا أن نتحسس بعض نقاط الضعف المحتملة في شخصية تيموثاوس، وشيئاً من خوف بولس على زميله من الانهيار، خاصة أنه كان يعلق عليه كثيراً من الآمال. يقول الدكتور هارنجتون ليز أنه «في وسط كل الكآبة التي نستشفها من بين سطور الرسالتين نظل نلتقط أصداء اليأس، يبدو أن الصلابة لم تعرف طريقها أبداً إلى شخصية تيموثاوس».

لا يمكن أن يكون قلق بولس بلا سبب على الإطلاق. «فأنت لا تطلب من إنسان أن يكون شجاعاً ست مرات في مساحة لا تزيد على رسالتين ما لم يكن لديك شكوك فيما يتعلق بشجاعته. والشخص الذي يؤمر بأن يقف إلى جانب صديقه يجب أن يكون في خطر هجره. لم يكن بولس واثقاً من تيموثاوس، وهذا هو العنصر المثير للشفقة في حياته». كتبت الرسالة الأولى بعد تجديد بولس بحوالي ٣٠ سنة مما يضيف قيمة كبرى إلى إعلانه بأنه كان أول الخطاة (١تي ١:١٥). لقد كان يرغب حتى نهاية حياته أن يشعر بإحساس عميق بخطيته. وبمثل هذا الاعتراف، حاول أن يحفز تيموثاوس ليكون أو القديسين. ولكن هذا المثال الرفيع كان فوق مستوى المبشر الصغير، وخلفية رسالتي بولس إليه توحيان بالانطباع بعدم كفاية بديله وتلميذه «ليس هناك أثر لأمجاد بولس في التاريخ اللاحق لتيموثاوس».

هناك سمة بارزة في الطريقة التي يذكر بها بولس دائماً تيموثاوس بكثير من الحب، ويضع اسمه جنباً إلى جنب مع اسمه في ست رسائل من رسائله. ومن قلب مليء بالمحبة، يظهر في رسالته الأولى إلى ابنه الحبيب في المسيح، كيف يضبط سلوكه وينظم خدمته سواء في تفنيد الباطل أو في تثبيت الحق. وكلتا الرسالتين لهما صلة مباشرة بالموضوع قيد البحث.

في الرسالة الأولى، يأمر تيموثاوس أن يبشر بإنجيل صريح ويحمي التعليم الذي هو رسالتنا من الله: البوق الفضي.

وفي الرسالة الثانية ينصح تيموثاوس بأن يحيا حياة

مستقيمة وأن يحمي شهادته التي هي حياته من الله: العازف خلف البوق الفضي.

العنصر الشخصي في هاتين الرسالتين واضح المعالم، ويحتوي على النصيحة الختامية من مقاتل محنك إلى زميله العامل المستجد. لا يتحدث قلب الرسول الصادق المحب الجريء والواثق في أي رسالة أخرى من رسائله بمثل ما يتحدث هنا في الرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس بلهجة معزية ومؤثرة. وحيث أن الرسالة الثانية هي الأخيرة التي تركها قلم بولس الموهوب، ولذلك فهي تعرف باسم أنشودة الموت، فهي أثمن وثيقة لأنها آخر وصية أو عهد للكاتب موجهة إلى تلميذه المحبوب، وهي تحتوي آخر أمنياته، مكتوبة تحت ظل الموت القريب وهي تحمل قطرات من دمه.

كتبت هذه الرسالة الأخيرة في زنزانة باردة رطبة حوالي سنة ٦٧ م قرب نهاية حكم نيرون، كان على بولس أن يظهر بعد وقت قصير من كتابة الرسالة أمام الإمبراطور وكانت رغبة الرسول القوية في رؤية صديقه العزيز تتمثل الدافع القوى لكتابة الرسالة إلى تيموثاوس - وقد كانت هذه رغبة ملحة عبر عنها عدة مرات في الرسالة (٢تي ١:٤، ٩:٤، ١١، ٢١). إن طلب مجيء ابنه الروحي ليكون معه في ساعاته الأخيرة يظهر كم كانت المحبة التي تربط بين هذين القديسين سوياً صادقة ورقيقة، ولكننا لا نعرف إن كان تيموثاوس وصل إلى روما في الوقت المناسب ليواسي شريكه المخلص قبل النهاية المريرة أم لا. ولعدم علم بولس إن كان الله سوف يبقى على حياته ليقدم نصائحه الأخيرة بشفتيه أم لا، فإنه يملأ رسالته بالنصائح الأبوية التي تنطبق على ظروف تيموثاوس.

ظهر بولس من قبل أمام نيرون ولكن قضيته قد أُرجئت (٢تي ١٦:٤، ١٧)، وتوقع أن يظهر أمام الإمبراطور مرة أخرى في الشتاء وكتب يحث تيموثاوس، والذي كان قد اطلق سراحه من السجن (عب ٢٣:١٣)، أن يأتي في الحال، ويسرع إليه في سجنه بمتعلقاته التي كان قد تركها في مكان ما (٢تي ٩:٤، ١١، ١٣، ٢١). يعبر بولس عن أشواقه لرؤية تيموثاوس مرة أخرى، ويؤكد على اهتمامه البالغ به، ويشير عليه ألا يخشى من الاشتراك في تحمل الآلام والعار لأجل المسيح وحقه. وبنعمة الله عليه أن يعمل:

خادماً أميناً للكلمة

ومقاوماً للمعلمين الكذبة

ونبياً في أوقات الخطر

ومتألماً لأجل رسالة المسيح

تحتل شخصية وسلوك تيموثاوس ثلث هذه الرسالة الأخيرة التي كتبها بولس. من الواضح أن تيموثاوس كان خجولاً، فبولس يحثه مراراً وتكراراً أن يكون جسوراً (١تي ١٢:٤، ١٦، ٢تي ١:٣-٨).

الأيام الحالكة السواد قادمة، وكثيرون سوف تبرد محبتهم ويرتدون، ولذلك كان النداء المثير يتردد في كل سطور الرسالة لتيموثاوس ليكون ثابتاً وشجاعاً (٢تي ٦:١-١٤، ١:٢-١٢، ١٤:٣، ١:٤-٥). سوف يقف الرب معه كما وقف مع بولس في الساعات السوداء العصيبة. ولكن الرسالة تحمل نبرة حزن. فالموت سوف يحرر الرسول من قيوده، ومن التعب والقلق، ويجعله ينطلق ليكون مع المسيح، واستشهاده القريب سوف يأخذه من الكنائس التي أسسها والتي كانت بحاجة ماسة إليه، ومن حشد من الأصدقاء الذين أحبوه واعتمدوا عليه. لا نجد في كتابات بولس الأخرى تشديداً على الشجاعة المسيحية أرفع مستوى مما نجده في هذه الكلمات الصادرة من شخص مقبل على الموت، ولا نجد في أي مكان آخر فرحاً أقدس من التأمل في المكافأة والتاج اللذين صارا قاب قوسين أو أدنى منه

بسبب جهوده الأمينة والمخلصة. ألا تستطيع أن تتخيل كيف تأثر قلب تيموثاوس عندما قرأ هذه الرسالة، وكيف سالت دموعه فوق الرقوق؟ لاشك أن مثل هذه الرسالة المهيجة للمشاعر قد قادته لتسليم حياته بلا تحفظ للمخلص الذي خدمه أبوه الحبيب في المسيح خدمة مضحية.

قال القديس الأسقف مول عن وصية بولس الأخيرة وعهده: «لقد وجدت صعوبة كبرى مراراً أن أتعمد قراءة هذه الأصحاحات القصيرة دون أن أجد شيئاً مثل الضباب يتجمع في عيني. إن قلب الكاتب يدق في الكتابة». ليتنا نعزم نحن أيضاً أن ندرك مغزى هذه الدقات من جديد، حتى يمكننا أن نقول في نهاية الطريق:

جاهدت الجهاد الحسن

أكملت السعي

حفظت الإيمان (٢تي ٤:٧)

لم يكن بولس يخاف من الموت لأنه استطاع أن يقول «الموت لي ربح».